مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 20 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2024 الصفحات 281 ـ 290

النّسويّة الإسلاميّة بين الرّفض والقبول

Islamic Feminism: Between Rejection and Acceptance

مريم كامل[1]،* منى بشلم[2]

[1] *المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبّار/ قسنطينة (الجزائر)، kamel.meriem@ensc.dz*

مخبر الدّراسات الأدبية واللّغوية والتعليمية في الجزائر.

[2] *المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبّار/ قسنطينة (الجزائر)، bechlem.mouna@ensc.dz*

مخبر الدّراسات الأدبية واللّغوية والتعليمية في الجزائر.

تاريخ الإرسال: 15/ 07/ 2024 تاريخ القبول: 10/ 11/ 2024

الكلمات المفتاحية:

النّسويّة الإسلاميّة؛

النسوية البيضاء؛

مرجعيّة دينية؛

روافد غربية؛

إشكالية المصطلح؛

الملخص:

تشغل النّسويّة الإسلاميّة حيّزا هامّا في الفكر العربيّ والإسلاميّ المعاصر في مختلف بقاع العالم؛ سياسيّا واجتماعيّا ودينيّا رغم أنّه كمصطلح ومفهوم حداثيّ قد أثار الكثير من الجدل منذ طرحه في مؤتمر اليونيسكو؛ إذ قوبل بالرّفض والمعارضة وعدّ تيّارا من تيّارات النّسويّة الغربيّة، في حين دافعت عنه المنتسبات له.

وبحثنا هذا يتغيا مناقشة دلالات هذا المصطلح وأهمّ الإشكالات التي تولدت عنه، ثمّ بيان ردود الفعل التي قوبل بها، ذلك أن عددا غير قليل من الدارسين قابله بالرفض بل والاستهجان أحيانا.

Keywords:
Islamic feminism,
White Feminism,
Religious Authority
Western Tributaries
Problematic Term.

ABSTRACT:

Islamic feminism occupies an important space –politically, socially and religiously- in contemporary Arab and Islamic thought in various parts of the world. As a modern term and concept, it has raised a lot of controversy since its introduction at the UNESCO conference where it was rejected, opposed and considered a trend of Western feminism while its affiliates defended it. Our research aims to discuss the connotations of this term and the most important problems that have arisen from it; then, the reactions to it are explained as a significant number of scholars rejected it and sometimes even disapproved it.

* مريم كامل

تقديم

ظهر مصطلح النسوية الإسلامية في منتصف تسعينات القرن العشرين على يد مجموعة من النسويات أمثال الباحثة السّعودية "ميّ يماني" في كتابتها "النسوية والإسلام" عام 1996، ووظفته الباحثتان التركيتان ياسمين أرات Yassmin Arat وفريد أكار Ferid Acar في مقالتهما، والباحثة نيلفر غول (Nulifer Gole) في كتابها "الحداثة المحرمة" عام 1996 كي يصفن نموذجا نسويا جديدا ناشئا في تركيا، كما وظّفت النّاشطة الجنوب افريقيّة شميمة شيخ (Shamima Shaika) مصطلح النّسويّة الإسلاميّة في تسعينيات القرن الماضي، ومنذ منتصف التّسعينيات أصبح المصطلح معروفا في العالم الإسلاميّ. وقد تداولته نسويات كثيرات في مختلف أنحاء العالم.[1] غير أنّ هذا المصطلح الّذي أخذ في الانتشار بدا تركيبا متناقضا، بين اتجاه فكريّ هو النّسويّة وتضاف له "**الإسلاميّة**" كتوصيف توضيحيّ يتمثّل في دين الإسلام، فحمل بذرة رفضه ومقاومته في ذاته، وبالفعل خلّف انقساما بين المفكّرين إلى قسمين: أحدهما مبارك يقبل الاتّجاه والتّسمية على اعتبار أنّ القرآن كرّم المرأة بينما الآخر رافض لهما معا (الخطاب النّقديّ والتّسمية) من باب أنّه لا يمكن تركيب الإسلام على النّسويّة ما دامت هذه الأخيرة ترفض الدّين[2]. بينما كان من بين الدارسين من قبل الاتّجاه ولم يقبل المصطلح.

1- لا نسويّة (إسلاميّة) في ظلّ الإسلام:

1-1-إشكاليّة المصطلح:

رفض مجموعة من النّقاد والدّارسين ومنهم أصحاب التّوجّه النّسويّ "النّسويّة الإسلاميّة" رفضا قطعيّا بسبب التّركيب المصطلحيّ الهجين نظرا لما يحتويه من «تناقض لفظيّ»[3] وتضارب جمع من خلاله الإسلام بمصطلح مشبع بالفكر الغربيّ ما يؤثّر على الرّؤية الإسلاميّة بشكلها العامّ. فبين النّسويّة ك «منظومة فكريّة أو مسلكيّة مدافعة عن مصالح النّساء، وداعية إلى توسيع حقوقهنّ»[4]، وبين الدّيانات السّماويّة خاصّة الإسلام علاقة عداء، خاصّة وأنّ رائدات هذا التّوجّه لا ينفين ارتباط فكرهنّ بالدّين الإسلاميّ بل على العكس تماما تؤكّد النّاقدة المصريّة الأمريكيّة "مريام كوك" على ارتكاز الفكر النّسويّ الإسلاميّ على «الدّين الإسلاميّ نفسه على وجه الخصوص والدّيانات السّماويّة الأخرى الّتي تعادي النّسويّة»[5]، أو فلنقل العكس في حقيقة الأمر لأنّ النّسويّة سياقيّا هي الّتي تناصب الدّين العداء وتدعو إلى فصله عن الممارسات السّياسيّة والاجتماعيّة وتتّهمه بترسيخ دونيّة المرأة وخطابها، وهذا يدعونا للعودة إلى النّسويّة كخطاب وممارسة نقديّة تحمل توجّها إيديولوجيّا وسياسيّا قام على محاربة النّظام الأبويّ وخطابه الّذي كرّست له الكنيسة والمجتمع والثّقافة.

وهذا ما بيّنه النّاقد التّونسيّ "سامي العامريّ" عندما قدّم تعريفا دقيقا لها. يقول: «اصطلاح يطلق على تيار حادث نشأ في العقود الأخيرة، يجمع بين الإسلام والنّسويّة في عنوانه، على صورة فيها شيء من الغموض. فالإسلام رؤية كونيّة متّصلة بمنهج حياة؛ ف (النّظريّ) في الإسلام أصل (العمليّ)، و(الفعل) فرع عن التّصوّر، وذاك ما يدفعنا إلى التّساؤل عن إمكان الجمع بين هذا الدّين والنّسويّة الّتي تحمل رؤية جوهريّة خاصّة للمرأة، مقاما

ووظيفة..»[6]ومن خلال توصيفه يتبيّن أنّ النّاقد يرفض التّسميّة و يبرر رفضه بكونها غامضة، ومنه يرفض الجمع بين المصطلحين المتناقضين؛ النّسويّة" و"الإسلام"؛ إذ أنّ الأخير دين كونيّ سماويّ عالمي وشموليّ يمسّ جميع الجوانب الّتي تهمّ البشر (الجانب العقدي والعمليّ)، بينما النّسويّة رؤيتها خاصّة بالمرأة، تركّز على حقوقها ومكانتها الاجتماعيّة. فالتّعارض بينهما متعدّد الجوانب يشمل: المضمون والطّبيعة والمبادئ الأساسيّة، والأهداف، فيبدو التّوافق بين النّسويّة والإسلام منعدما تماما؛ من منطلق أنّ الإسلام دين مبنيّ على التّراتبيّة الجندريّة وبين النّسويّة المطالبة بالمساواة المطلقة بين الجنسين كما تصرح مريم كوك[7] وغيرها من النّسويات اللّاتي يعتقدن أن النّسويّة القائمة على المطالبة بالمساواة بين الجنسين (خاصّة في الموجة الأولى والثّانية)، بينما يرين في الإسلام دينا يرفض هذه المساواة المطلقة بين النّوعين تبعا للاختلافات الطّبيعيّة والفيزيولوجيّة والتّشريحيّة وحتّى النّفسيّة، مراعاة لخصائص كلّ نوع، وهو التّمييز الّذي ترفضه النّسويّات الإسلاميّات في أغلبهنّ ليؤكّدن على المساواة المطلقة بين الجنسين، بحجّة أنّ تلك الخطابات الدّينيّة الّتي تشير إلى التّمايز إنّما هي خطابات ناتجة عن قراءات ذكوريّة تخدم إيديولوجيّة النّظام الأبويّ الّذي ترسّخ في المجتمع العربيّ الإسلاميّ وتعود جذوره إلى العصر الجاهليّ، ولا تعود إلى حقيقة النّص الدّينيّ.

فانقسمت النّسويات الاسلاميّات في رفضهن للتّسمية بين من ترفض الجزء الأول "نسويّة" وبين من ترفض الجزء الثّاني، فتتحرّج بعضهن من استعمال المصطلح نسويّة في تسمية توجههن الفكريّ، إذ تؤكّد الباحثتان "أميمة عبد اللّطيف" و"مارينا أوتاوي" في إطار المقابلات الصّحفيّة الّتي أجرينها مع النّاشطات في هذا الاتّجاه على أنّ الكثيرات من النّساء ينكرن الانتماء للنّسويّة الإسلاميّة[8]، بسبب تسميتها ومنهنّ: "أسماء برلاس" الّتي ترفض أن تسمّى نسويّة لأنّها مؤمنة[9]، فقد صنّفت هذه الأخيرة كنسويّة إسلاميّة غير أنّها تنكر هذا الانتماء بسبب مصطلح نسويّة.

أمّا "مغيثي" فترى استحالة التّعايش بين النّسويّة والإسلام وترفض لاحقة "إسلامية" لأنّ القبول بهذا الجمع الّذي يجعل النّسويّة الإسلاميّة اتّجاها للنّسويّة العلمانيّة يتيح شكلا واحدا من أشكال الهويّة أمام النّساء في الشّرق الأوسط متجاهلة بذلك الوسائل المتعدّدة الّتي تدعم بها الهويّة أو تستعاد[10]، وتدعم رأيها بالنّظر للإشكال من زاوية مختلفة هي التّعدّد الهوياتي. وتخالف النّسويّة الإسلاميّة المصريّة "أميمة أبو بكر" هذا الطّرح معتبرة إيّاه انتصارا للنّسويّة العلمانيّة على الإسلام[11]، وموقفها نابع من مناصرتها للنّسويّة الإسلاميّة وقبولها للمصطلح.

وللقضاء على هذا التّنافر بين النّسويّة والإسلام وجد الكثيرون في تغيير التّسميّة حلّا بديلا لهذا المأزق المصطلحيّ فاقترحوا مصطلح "النّسويّة المتأسلمة" بدل الإسلاميّة حتّى لا يجتمع النّقيضان[12]. وكأنّنا بمن اقترحوا التّسمية قد رأوا أنّ الإشكال في لفظ "إسلاميّة" فاستخدموا لفظة بثوب أيديولوجيّ. والحقّ أنّ هذا المصطلح أبقى على الإشكاليّة قائمة ما دام مصطلح النّسويّة ذاته لا زال مطروحا ويحيل دائما إلى الاتّجاه ذاته بمحمولاته الفلسفيّة والفكريّة والأيديولوجيّة ما قد يؤثّر على الهوية الإسلاميّة ومعتقداتها كما أنّها تعتمد على آليّات التّطبيق نفسها تقريبا، وتعود أيضا إلى المناهج الغربيّة الحداثيّة وما بعد الحداثيّة لتغرف منها وتستند عليها في التّطبيق. أليس من الأولى استخدام مصطلح نسائيّة وليس نسويّة للقضاء على هذا الإشكال؟ فمصطلح نسائيّة* ليس مصطلحا مشحونا

بحمولات فكريّة وفلسفيّة غربيّة كما يرتبط أشدّ الارتباط بالقرآن الكريم عن طريق سورة النّساء. ويخلص أصحاب هذا التّوجه (وهم الإسلاميّون المتشدّدون في العادة) إلى أن النّساء المسلمات لا حاجة لهنّ بنسويّة من الأساس لأنّ الإسلام قد كرّم المرأة وأعلى من خطابها، وإذا أردنا النّهوض بخطاب النّساء علينا العودة إلى الإسلام وتعاليمه.

1-2-(ابتداع) نسويّة غربيّة بغطاء إسلاميّ:

مع تبلور الوعي النّسويّ للمسلمات في العقود الأخيرة بدا للنّسويّات أنّ ثمّة هوّة بين الإسلام السّياسيّ والإسلام الدّينيّ أي مفارقة موجودة بين النّص المقدّس وتطبيقه فيما يخصّ المساواة الجندريّة، فظهرت النّسويّة الإسلاميّة كتيّار معاصر يحاول ترجمة قيم العدل والمساواة وإنزالها أرض الواقع[13]، تحت مظلّة الرّفض من قبل الكثيرين ممن رأوا أنها لا تعدو أنّ تكون نسويّة مستوردة وتابعة للنّسويّة الغربيّة[14]، أو حركة تابعة للإسلام السّياسيّ الّذي تمثّله الحركات الإسلاميّة المعاصرة.[15]

إنّ اتّهام النّسويّة الإسلاميّة بالتّبعيّة للنّسويّة الغربيّة لم ينبع من فراغ إنّما كان نتيجة لعدّة معطيات أهمّها: المرجعيّة إذ تقوم خطابات النّسويّة الإسلاميّة على محاولة التّوفيق بين الإسلام كدين وبين مرجعيّة حقوق الإنسان الحديثة، وترى "بن سلامة" أنّ هذا التّوفيق لم يعلن عنه صراحة بل ولم يكن متوقعا[16] إطلاقا لأنّه لا يمكن الاستناد إلى مرجعيّتين متناقضتين تماما، فإمّا المرجعيّة الغربيّة أو الإسلاميّة واختيار أحدهما يلغي الآخر مباشرة ويضع المفكّر في مأزق فكريّ لا يمكن تجاوزه، في حين صرحت به النّسويّات الإسلاميّات أنفسهنّ حين اعترفن باستفادتهنّ في خطابهنّ التّجديديّ من المناهج الغربيّة كالمنهج الهيرمينوطيقيّ[17] بالإضافة إلى اشتراكهما في الهدف نفسه والمتمثّل في إعادة إنتاج الخطاب الإنسانيّ التّقليديّ الموسوم بالذّكوريّة وخلق خطاب نسويّ (وإن من منظور إسلاميّ –حسب المنتميات لها–) ما جعلها تتهم بالمرجعيّة الغربيّة ورغم أنّها مختلفة نسبيّا عن النّسويّة الغربيّة إلّا أنّ هذا لم يخفّف من حدّة الانتقادات الموجّهة لها والّتي وضعتها وجها لوجه مع خطاب الإسلام الأصوليّ المتشدّد، والسّؤال الّذي يبقى مطروحا هنا وسنحاول الإجابة عنه فيما سيأتي: هل الإسلام هو المرجعيّة المعرفيّة للنّسويّة الإسلاميّة؟ إن لم يكن كذلك ما الصّلة بينهما؟ وإن كان كذلك لماذا وثّقت الصّلة مصطلحيّا بين الإسلام والنّسويّة؟ وهل هذه التّسميّة عفويّة أم أنّها نتاج أيديولوجيّ مفروض ومبطّن؟

ورغم أنّ "رجاء بن سلامة" حاولت أن تكون محايدة في تعريفها للنّسويّة الإسلاميّة حيث ربطتها كاتّجاه فكريّ بالمرأة المسلمة وجعلتها مزاوجة بين الإسلام والحقوق المدنيّة الغربيّة[18] إلّا أنّها لم تفصل –لم تتطرّق لها– في قضية المرجعيّة الخاصّة بها كقضيّة شائكة ومعقّدة تأرجحت بين مدّ القبول وجزر الرّفض، حيث يظهر الباحث التّونسيّ المتخصّص في مقارنة الأديان "سامي العامري" رافضا منتقدا النّسويّة الإسلاميّة من حيث أنّها تتجاوز التّراث الإسلاميّ سنّة وفقه ولا تراعي طبيعة النّص المقدّس، وهذا خدمة لمصالحهنّ وتوجّهات خطابهنّ ممّا يوقعهنّ في مأزق التّحريف وذلك أثناء تعريفه بها في قوله: «تيار فكريّ وحقوقيّ واجتماعيّ يقوم على إخضاع النّصوص الشّرعيّة، تأويلا (النّصّ القرآنيّ) وإثباتا وردّا وتأويلا (النّصّ الحديثيّ)، لآليّات منهجيّة لا تراعي طبيعة النّصّ المقدّس، بعد إدانة الميراث العلميّ السّابق؛ ليوافق قيم العصر، خاصّة اللّيبيراليّة، طلبا لتغيّير وضعيّة المرأة في المنطقة، على تفاوت

في مساحات التّحريف بين أنصارها؛ فالمرجعيّة الإسلاميّة في القضايا النّسويّة عند هذا التّيار، شكليّة في كثير من الأحيان»[19]؛ يؤكد الباحث إذن على تجاوز المرجعيّة الإسلاميّة، بالاعتماد على المناهج الغربيّة الّتي لا تتوافق والنّص القرآنيّ المقدّس واتّخاذ الإسلام غطاء لها، وفي رأي الباحث اتّهام لأنصار النّسويّة الإسلاميّة بالتّحريف، غير أن تعميم رأيه على جميع الناشطات في هذا التيار فيه إجحاف، لأن للنسويّات توجهات فكرية عديدة ومتنوّعة ولا تذهب جميعها نفس المذهب فبينما امتازت النّسويّات الإسلاميّات في دول الشّتات بالجرأة في الطّرح ك"أمينة ودود" حاولت نسويّات الدّاخل (النّسويّات الإسلاميّات العربيّات) إصلاح الفقه وعدم مهاجمته، بل إن لها كما ترى "أميمة أبو بكر" منهجا نقديّا تحليليّا يعيد البناء بعيدا عن التّفكيك وترى أنّها تستمد مرجعيّتها من مفهوم العدل والمساواة والقسط والشّراكة والإحسان كمفاهيم إسلاميّة أتى بها الوحي لإنقاذ المرأة من ذكوريّة المجتمع العربيّ آنذاك[20]، أي أنّ النّاقدة تؤكّد على المرجعيّة الإسلاميّة لتوجّهها وتنفي كون النّسويّة مرجعيّة لهذا التّيار إنّما الاستفادة كانت على مستوى آليّات التّطبيق فهي تتعامل معها كمنهج نقديّ كبقيّة المناهج الأخرى المعتمدة في الدّراسات الدّينيّة والاجتماعيّة والأدبيّة كنظريّات التّحليل النّفسيّ.. فالنّاقدة قد حسمت الجدل بأن أكدت المرجعيّة الإسلاميّة ونفت إشكاليّة المصطلح، وهذا ما ذهبت إليه "أمل غرامي" في فكرها التّوفيقي.

2-نسويّة إسلاميّة لكلّ المسلمات:

2-1-تجاوز إشكاليّة المصطلح:

لقد تجاوزت النّسويّات الإسلاميّات الإشكال المصطلحيّ وأقرّت بإمكانيّة الجمع بين "النّسويّة" و"الإسلام" خدمة للخطاب النّسويّ الإسلاميّ وتعزيزا لرؤية المسلمات الرافضة للخطاب التّقليديّ الّذي صنعه الرّجال، فعملن على إصلاحه انطلاقا من الدّين دون التّعارض مع النّسويّة الغربيّة أو العلمانيّة[21]؛ إذ تردّ النّاقدة "وفاء الدريسي" على الرّافضات للمصطلح وعلى وجه الخصوص التّونسيّ "سامي العامري" بطرح تعريف بديل تصرّ فيه على شرعيّة التّسميّة وإمكانيّة الجمع بين "النّسويّة" و"الإسلام". تقول: «تيّار مخضرم منذ نشأته يسعى إلى التّوفيق بين طرح غربيّ معاصر وبين ما يرونه ملائما لمرجعيّتهنّ الدّينيّة»[22] وهذا يعني اعترافها الصّريح على أنّها تيار توفيقيّ جامع بين النّسويّة الغربيّة وبين الإسلام.

وهذا ما ذهبت إليه التّونسيّة "آمال قرامي" والأمريكيّة المصريّة "مريام كوك"؛ حيث يجتمع المصطلحان كاستراتيجيّة متفرّدة لا بديل عنها[23].لتحقيق أهداف النّساء؛ فالنّسويّة تسعى لإعلاء خطاب المرأة والدّفاع عنها باسم الدّين، والإسلاميّة انطلاقا من المرجعيّة الدّينيّة الإسلام[24]. لتلغي برؤياها كلّ المتناقضات وتتجاوزها، لإنّ المطلوب من المفكّرين والدّارسين حسب رأيها إيجاد حلول جذريّة للمآزق الفكريّة المعاصرة إسلاميّا وتقديم بدائل منطقيّة لا تنافي معتقدات المسلمات وتخرج خطاباتهنّ للعلن.

ومن اللّاتي أكّدن توجّههنّ وهويّتهنّ الإسلاميّة "الباحثين في الصّحيفة الإيرانيّة زنان والمفسّرين في جنوب أفريقيا ومجموعة الأخوات المسلمات في ماليزيا" [25]، والمصريّة "أميمة أبو بكر" الّتي تدعو إلى إنشاء نسويّة إسلاميّة شموليّة تتّفق في رؤيتها والدّين الإسلاميّ قرآنا وحديثا[26] لا فقها وفي هذا اتّهام للأخير بالذّكوريّة.

في السياق ذاته تدافع "مريام كوك" عن النّسويّة الإسلاميّة ردّا عن النّقد الّذي وجّهته "مغيثي" وفحواه رّفض المصطلح، من هنا اعتبرت مريام إيّاه وصفا يجمع بين صفتين متجاورتين نتج عن تجاورهما موقع جديد تتحدّث منه النّساء، وهو موقع محدّد يحتفي بالانتماءات المتعدّدة[27] حيث ترى أنّه يدعونا للالتزام بالنّسويّة والإسلام[28]، وتفرّق بين مصطلحين هما مسلمة وإسلاميّة، فمسلمة تمنح مع الولادة أي بالوراثة بينما إسلاميّة متحقّقة[29]؛ أي أنّ المنتميّات إليها لديهم انتماء حقيقيّ للإسلام، وفي هذا ردّ على من أخرجهنّ من الإسلام وحاربهنّ.

إنّ "مريام كوك" تتجاوز عن التّناقض الموجود بين المصطلحين وتركّز على الموقع الجديد الّذي تمخّض من هذا الجمع كزاوية جديدة تخلق من خلالها النّساء خطابهنّ الدّينيّ، رغم صعوبة تّجاوز هذا الإشكال الّذي يخصّ المصطلح لأنّ لكلّ من المصطلحين على حدى حمولة إيديولوجيّة ونقديّة وفكريّة وسياسيّة تتعارض وحمولة المصطلح الآخر، وبالتّالي الجمع بينهما هو ضرب من الخلق المستحيل وهو ما تفطّنت له بعض المنتميّات لهذا التّيار المعاصر ممّن تبنين التّسمية ما دفعهنّ إلى التّخلّي عنها بعد مدّة منهنّ النّسويّة الإسلاميّة المشهورة ذات الأصول الأفريقيّة "أمينة ودود"[30]. لذلك وجب طرح بدائل لهذه التّسمية، من هنا استخدم البعض مصطلح أنثويّة إسلاميّة بدل مصطلح نسويّة إسلاميّة.

غير أنه لم يلاقي الانتشار الذي لاقاه المصطلح الأول، الذي فضلت بعض النسويات اعتماده وتجاوز التناقض الفكري في تركيبته، ورغم ذلك انفتح أما "نورهان عبد الوهاب" ما وصفته بالمعضلة حيث تقابله دلالتين اثنتين إحداهما توحي بأنّ هناك نسويّة تقابل الذّكوريّة في الإسلام، أمّا المقابل الثّاني فيوحي بأنّ هنالك نسويّة إسلاميّة تقابل النّسويّة الغربيّة[31]، وفي الدّلالتين معا إيحاء بوجود صراع داخل الخطاب الإسلامي وخارجه؛ داخليّا يجمع بين ثنائيّة الذّكورة والأنوثة، وخارجيّا يجمع بين نسويّة خاصّة بالمسلمات ونسويّة خاصّة بالنّسويّات الغربيّات، أي أن حتى تجاوز المستوى التركيبي في المصطلح بجمعه بين ما يبدو نقيضين في ثنائيّة "إسلام" و"نسويّة" لا يجعل يفرغ المصطلح من المشكلات فحتى على مستوى الدلالة تنفتح "معضلة" ما يحيلان إليه معا.

2-2-نسويّة حداثيّة بشرعيّة دينيّة (إسلاميّة):

لم تكن إشكاليّة "المصطلح" هي الإشكاليّة الوحيدة الّتي واجهت "النّسويّة الإسلاميّة" بعدّها اتّجاها فكريّا معاصرا بل واجهتها عديد الإشكالات أهمّها "إشكاليّة المرجعيّة المعرفيّة"؛ إذ تأرجحت بين الدّيانة الإسلاميّة وبين النّسويّة الغربيّة، فمن أين تستقي النّسويّة الإسلاميّة خطابها الفكريّ؟

تؤكّد النّسويّات الإسلاميّات على المرجعيّة الإسلاميّة لتوجّههنّ الفكريّ الإسلاميّ الّذي يهدف للإصلاح والتّنوير[32]؛ وفي هذا الصّدد تعرّفها "مارغو بدران" مؤكّدة على بأنّها خطاب: يستقي تصوّره وسلطته من القرآن بحثا عن الحقوق والعدالة في إطار المساواة بين الرّجال وبين النّساء في وجودهم الشّامل[33] إذ ترتبط دراساتهنّ تطبيقيّا بالنّصوص الدّينيّة المتنوّعة ذات العلاقة بالنّساء واستعبادهنّ والحطّ من شأنهنّ، فهذه الممارسة النّسويّة حسب "أماني صالح" ترتبط بالإسلام كمرجعيّة وإن اعتمدت على المنهجيّات الحديثة وحجّتها في ذلك أنّ كلّ تيارات النّسويّة

لديها منطلقاتها فمثلا النّسويّة الماركسيّة استقت من الماركسيّة مرجعيتها ثمّ طوّرت منظورها الخاصّ، وارتباط النّسويّة الإسلاميّة بالإسلام لا يشكل قيدا بالنّسبة للمنتميات لها لأنّهنّ اخترنها عن قناعة[34].

وهي بذلك تؤكّد على المرجعيّة الإسلاميّة للنّسويّة الإسلاميّة وفي الوقت نفسه لا تنكر التّوجّه النّسويّ لها والمحمّل بإيديولوجيا النّسويّة الغربيّة. الرّأي نفسه نجده عند العديد من النّقاد والدّارسين أمثال "فهمي جدعان" الّذي رآها منهجا نقديّا يعتمد على الرّؤية النّسويّة والمرجعيّة الإسلاميّة لمراجعة التّراثيّات الإسلاميّة وسياقاتها الدّينيّة والثّقافيّة الّتي ارتبطت بنزول النّص المقدّس وتفكيكها لإعادة بنائها من جديد لضمان المساواة وتحرّر المرأة من عبوديّتها[35].

خاتمة:

إن البحثّ في النّسويّة وخطاباتها فكريّا ونقديّا يفتح العديد من التّساؤلات، وإذ نخص النّسوية الإسلاميّة فإنّنا نجد أنفسنا أمام إشكالات متعدّدة تبدأ مع المصطلح ذاته لتتّسع مع مقولاتها ومنهجها.. وغيرها كثير، وبحثنا اقتصر على البحث في المصطلح وما طرح من إشكالات ثمّ ما خلّفه من ردود فعل تراوحت بين رفضه وقبوله، لتتباين حجّة كلّ دارس.

-تعدّ إشكاليّة المصطلح إشكاليّة عامّة في النّقد العربيّ المعاصر، فليست خاصّة بالنّسويّة الإسلاميّة فقط، مع ذلك طرحت بحدة مع هذا المصطلح.

-النّسويّة الإسلاميّة كمصطلح مركب من مصطلحين مختلفي الطّبيعة، ف"النّسويّة" تيار فكريّ بينما "الإسلاميّة" تشير إلى قدسيّة الدّين، ما جعل هذه البنية تثير ردودا كثيرة حتىّ أنّ الدّراسات الّتي تمحورت حول هذا التّنافر ورّفضه أكبر من المنتوج الكتابيّ حول أفكارها ذاتها.

– لم يكتف رافضو المصطلح لحجّة تناقض عناصره البنويّة فقط، بل تجاوزوها إلى نقد مرجعياتها الفكرية، فقد رأوا فيها امتدادا للنّسويّة الغربيّة ما يجعلها مباشرة مناقضة للمرجعيّة الإسلاميّة.

– حاولت بعض النّسويّات التّمسك بالمرجعيّة الإسلاميّة ورأت في الرّوافد الغربيّة مجرّد منهج يعين على البحث في القضايا الّتي تطرح المرأة المسلمة.

– كما حاولت بعض النسويات الاسلاميات تجاوز التناقض الظاهر في بنية المصطلح مع ذلك وجدن أنفسهن أمام "معضلة" الدلالة التي يجيل عليها.

-تبقى النّسويّة الإسلاميّة تيّارا فكريّا ساهم في إثراء الخطاب النّسويّ وخص المرأة المسلمة وقضاياها، حتى وإن كان امتدادا للنسوية الغربية، فإن ما يطرحه من فكر يستحق القراءة الواعية والتمحيص، بدء من التسمية.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

– أحمد عبد الحليم عطيّة، النّسويّة الإسلاميّة؛ قراءة في النّقد ونقد النّقد، الاستغراب 16، صيف 2019.

– أميمة أبو بكر، شيرين شكري، المرأة والجندر؛ إلغاء التّمييز الثّقافيّ والاجتماعيّ بين الجنسين، دار الفكر، دمشق سوريّة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط01، 2002.

– مديحة عتيق، النّسويّة الإسلاميّة بين مطرقة النّسوية البيضاء وسندان الإسلام الذّكوري، مجلة أبوليوس، العدد السّادس، جامعة سوق أهراس، جانفي 2017.

– مريام كوك، النّساء يطالبن بإرث الإسلام؛ صياغة نسويّة إسلاميّة من خلال الأدب، المركز القوميّ للتّرجمة، تر وتقديم: رندة أبو بكر، ط01، 2005.

– نورهان عبد الوهاب، النّسويّة الإسلاميّة؛ إشكالات المفهوم ومتطلّبات الواقع، قسم الدّين وقضايا المجتمع الراهنة، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود، 01 أكتوبر2016، http://www.mominoun.com

–إكرام عدناني، النّسويّة الإسلاميّة: عوائق التّجديد الفكريّ والتّحديث المجتمعيّ، مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، 07 يونيو 2016.

–الشّريف طوطاو، النّسويّة الإسلاميّة وسؤال الخصوصيّة، سلسلة الأنوار **ر د م ك** (ISSN 2716–7852)، المؤتمر الدّوليّ حول: خطاب النّسويّة والثّقافة العربيّة الإسلاميّة المعاصرة، مارس 2014.

–أميمة أبو بكر (تحرير)، النّسويّة والمنظور الإسلاميّ –آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح–، تر: رندا أبو بكر، مؤسّسة المرأة والذّاكرة، القاهرة، مصر، ط 2013.

–أميمة أبو بكر، لقاء متلفز مع عبد الله النفيسي على قناة الجزيرة، حلقة موازين، النّسويّة الإسلاميّة.. نقاش حول جدليّة المفهوم وتباين الرّؤى، 21/ 12/ 2022.
https://youtu.be/-BoAhQ1ByiQs?si=zfYUu-mZMdomVo3i

–رجاء بن سلامة، بنيان الفحولة؛ أبحاث في المذكّر والمؤنّث، دار بترا للنّشر والتّوزيع، دمشق، سوريا، ط01، 2005.

–سامي العامري، النّسويّة الإسلاميّة بين الانسلاخ والتّلفيق، رواسخ للدّعاية والإعلان والنّشر والتّوزيع، الكويت، ط05، 2023 ص 40.

–فهمي جدعان، خارج السّرب؛ بحث في النّسويّة الإسلاميّة الرّافضة وإغراءات الحريّة، الشّبكة العربيّة للأبحاث والنّشر، بيروت، لبنان، ط02، 2012.

–ميّة الرحبي، النّسويّة؛ مفاهيم وقضايا، الرّحبة للنّشر والتّوزيع، دمشق، سوريا، ط01، 2014.

–وفاء الدريسي، النّسويّة الإسلاميّة؛ مشاغلها وحدودها، (ضمن كتاب النّسويّة الإسلاميّة)، بسام الجمل، سلسلة ملفات بحثيّة، (د ط)، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود، 13 الرباط، يونيو 2016.

–وفاء الدريسي، النّسويّة الإسلاميّة؛ مشاغلها وحدودها، مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، 27 يونيو 2017م.

الهوامش والإحالات:

[1]– مديحة عتيق، النّسويّة الإسلاميّة بين مطرقة النّسوية البيضاء وسندان الإسلام الذّكوري، مجلة أبوليوس، العدد السّادس، جامعة سوق أهراس، جانفي 2017، ص19

[2]–ينظر: سامي العامري، النّسويّة الإسلاميّة بين الانسلاخ والتّلفيق، رواسخ للدّعاية والإعلان والنّشر والتّوزيع، الكويت، ط05، 2023 ص 40. وينظر: إكرام عدناني، النّسويّة الإسلاميّة: عوائق التّجديد الفكريّ والتّحديث المجتمعيّ، مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، 07 يونيو 2016.

[3]–مريام كوك، النّساء يطالبن بإرث الإسلام؛ صياغة نسويّة إسلاميّة من خلال الأدب، المركز القوميّ للتّرجمة، تر وتقديم: رندة أبو بكر، ط01، 2015، ص103.

[4]–ميّة الرحبي، النّسويّة؛ مفاهيم وقضايا، الرّحبة للنّشر والتّوزيع، دمشق، سوريا، ط01، 2014، ص14.

[5]–ينظر: مريام كوك؛ النّساء يطالبن بإرث الإسلام، ص103.

[6]– سامي العامري، النّسويّة الإسلاميّة بين الانسلاخ والتّلفيق، ص21.

[7]–ينظر: مريام كوك، النّساء يطالبن بإرث الإسلام؛ صياغة نسويّة إسلاميّة من خلال الأدب، ص103.

[8]–ينظر: أحمد عبد الحليم عطيّة، النّسويّة الإسلاميّة؛ قراءة في النّقد ونقد النّقد، الاستغراب 16، صيف 2019، ص107.

[9]–ينظر: سامي العامري، النّسويّة الإسلاميّة بين الانسلاخ والتّلفيق، ص 40. وينظر: فهمي جدعان، خارج السّرب؛ بحث في النّسويّة الإسلاميّة الرّافضة وإغراءات الحريّة، الشّبكة العربيّة للأبحاث والنّشر، بيروت، لبنان، ط02، 2012، ص52.

[10]– ينظر: أميمة أبو بكر، شيرين شكري، المرأة والجندر؛ إلغاء التّمييز الثّقافيّ والاجتماعيّ بين الجنسين، دار الفكر، دمشق سوريّة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط01، 2002، ص55. /مريام كوك، النّساء يطالبن بإرث الإسلام؛ صياغة نسويّة إسلاميّة من خلال الأدب، ص104.

[11]–ينظر: أميمة أبو بكر، شيرين شكري، المرأة والجندر؛ إلغاء التّمييز الثّقافيّ والاجتماعيّ بين الجنسين، ص55.

[12]–ينظر: سامي العامري، النّسويّة الإسلاميّة بين الانسلاخ والتّلفيق، ص37.

*–وهو مصطلح استخدمه إحسان عبد القدوس في دراساته.

[13]–ينظر: أميمة أبو بكر: لماذا نحتاج إلى نسويّة إسلاميّة من منظور إسلاميّ؟، ضمن كتاب: النّسويّة والمنظور الإسلاميّ –آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح–، تحرير: أميمة أبو بكر، تر: رندا أبو بكر، مؤسّسة المرأة والذّاكرة، ط 2013، القاهرة، مصر، ص 04.

[14]–ينظر: الشّريف طوطاو، النّسويّة الإسلاميّة وسؤال الخصوصيّة، سلسلة الأنوار **ر د م ك** (**ISSN (2716–7852**، المؤتمر الدّوليّ حول: خطاب النّسويّة والثّقافة العربيّة الإسلاميّة المعاصرة، مارس 2014، ص09.

[15]–ينظر: الشّريف طوطاو، النّسويّة الإسلاميّة وسؤال الخصوصيّة، ص09.

[16]–ينظر: رجاء بن سلامة، بنيان الفحولة؛ أبحاث في المذكّر والمؤنّث، دار بترا للنّشر والتّوزيع، دمشق، سوريا، ط01، 2005، ص 127/ 128.

[17]– ينظر: أميمة أبو بكر: لماذا نحتاج إلى نسويّة إسلاميّة من منظور إسلاميّ؟، ضمن كتاب: النّسويّة والمنظور الإسلاميّ –آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح–، ص 04.

[18]–ينظر: رجاء بن سلامة، بنيان الفحولة؛ أبحاث في المذكّر والمؤنّث، ص 127/ 128.

[19]–سامي العامري، النّسويّة الإسلاميّة بين الانسلاخ والتّلفيق، ص36.

[20]–ينظر: أميمة أبو بكر، لقاء متلفز مع عبد الله النفيسي على قناة الجزيرة، حلقة موازين، النّسويّة الإسلاميّة.. نقاش حول جدليّة المفهوم وتباين الرّؤى، 21/ 12/ 2022. https://youtu.be/-BoAhQ1ByiQs?si=zfYUu-mZMdomVo3i

[21]– ينظر: مريام كوك؛ النّساء يطالبن بإرث الإسلام، ص134.

[22]–وفاء الدريسي، النّسويّة الإسلاميّة؛ مشاغلها وحدودها، مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، 27 يونيو 2017م.

[23]– ينظر: مريام كوك؛ النّساء يطالبن بإرث الإسلام، ص134.

[24]–ينظر: وفاء الدريسي، النّسويّة الإسلاميّة؛ مشاغلها وحدودها، (ضمن كتاب النّسويّة الإسلاميّة)، بسام الجمل، سلسلة ملفات بحثيّة، (د ط)، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود، 13 الرباط، يونيو 2016، ص14.

[25]–نورهان عبد الوهاب، النّسويّة الإسلاميّة؛ إشكالات المفهوم ومتطلّبات الواقع، قسم الدّين وقضايا المجتمع الراهنة، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود، 01 أكتوبر2016، http://www.mominoun.com

[26]– ينظر: أحمد عبد الحليم عطيّة، النّسويّة الإسلاميّة؛ قراءة في النّقد ونقد النّقد، ص 96.

[27]– مريام كوك، النّساء يطالبن بإرث الإسلام؛ صياغة نسويّة إسلاميّة من خلال الأدب، ص 104/105.

[28]– مريام كوك، النّساء يطالبن بإرث الإسلام؛ صياغة نسويّة إسلاميّة من خلال الأدب، ص105.

[29]– مريام كوك، النّساء يطالبن بإرث الإسلام؛ صياغة نسويّة إسلاميّة من خلال الأدب، ص106.

[30]– نورهان عبد الوهاب، النّسويّة الإسلاميّة؛ إشكالات المفهوم ومتطلّبات الواقع، قسم الدّين وقضايا المجتمع الراهنة، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود، 01 أكتوبر2016، http://www.mominoun.com

[31]–ينظر: نورهان عبد الوهاب، النّسويّة الإسلاميّة؛ إشكالات المفهوم ومتطلّبات الواقع، قسم الدّين وقضايا المجتمع الراهنة، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود، 01أكتوبر 2016، http://www.mominoun.com

[32]–ينظر: الشّريف طوطاو، النّسويّة الإسلاميّة وسؤال الخصوصيّة، ص09.

[33]–فهمي جدعان خارج السرب بحث في النسوية الإسلامية الرافضة واغراءات الحرية ص76.

[34]–ينظر: أماني صالح، الأبعاد المعرفيّة لنسويّة إسلاميّة؛ ضمن كتاب النّسويّة والمنظور الإسلاميّ، آفاق جديدة للمعرفة، تحرير: أميمة أبو بكر، تر: رندا أبو بكر، مؤسّسة المرأة والذّاكرة، ط 13، القاهرة، مصر، ص 10 /11.

[35]–فهمي جدعان، خارج السّرب؛ بحث في النّسويّة الرّافضة وإغراءات الحرّيّة، ص42.